**تحديد المفاهيم أولا**

**أ.د / محمد البهى**

**الرجعية والجمود :**

**على العكس من مفهوم التطور والتقدم مفهوم الرجعية والجمود**

**الرجعية هى الميل فى السير الى الوراء والعزوف عن متابعة السير نحو النقطة التى يتجمع عندها تكامل استعدادات الانسان الطبيعية**

**الجمود هو الوقوف فى الحركة عند مرحلة من مراحل تطور الانسان نحو كماله وتمام طاقاته البشرية**

**وقد عرفنا من قبل ان الامارات تقدم الانسان وتطوره فى السلوك هى استقامته فيه عن طريق الارادة والايمان كما عرفنا ان امارات هذا التقدم عنده فى التفكير هى اضمحلال كمية الخيال وكمية الخداع والخطأ فى احكامه وتقديره وإذن الانسان الرجعى هو الانسان المنتكس والانسان الحامد هو الواقف وكلاهما غير المستقيم فى سلوكه او هو ضعيف ارادة والايمان بحيث لا يستطيع ان يحكم امر سير نفسه فى خط الحركة المرسوم لنمو الانسان وكماله وكلاهما غير المفكر تفكيرا دقيقا او هو الذى شاب تفكيره الكثير سن الخداع والخيال وهذا الانسان صاحب الاعتقاد فى الخرافة إنسان رجعى متخلف أو جامد والانسان غير المهذب فى السلوك او الذى بقى فى دائرة الطفولة البشرية إنسان كذلك رجعى متخلف او جامد الانسان الذى يسلك سلوكا قريبا من الحيوان ولا يشعر انه بسلوكه لا يحقق ميزة الانسان وكذا الذى له منطق الطفل هو الرجعى والمتخلف او هو الانسان الجامد الذى انقطع عن السير وفق خطه المرسوم من الطبيعة البشرية السائرة المتطورة ونخلص من ذلك الان الى ان مفهوم التطور والتقدم هو السعى نحو التهذيب ونحو دقة التفكير فى تقدير الاشياء ومفهوم الرجعية والجمود هو عدم الاخذ بسنة التهذيب وطريق الدقة فى التفكير وقييم الامور فإذا جاء الان بعض المفكرين او الكتاب او الفنانين المعبرين بفنهم وصور التطور والتقدم فى الانسانية على انه الاستجابة لنزعات النفس فى السلوك كنفس لها الحركة فى اى اتجاه دون رعاية لاستقامتها فى هذه الحركة وبالتالى دون حاجة الى ارادة وإيمان يضمن هذه الاستقامة فإنه لا يصور التطور والتقدم فى واقع أمره وبالأحرى هو بهذا التصوير يحدد الرجعية والتخلف أو يحدد الجمود وبقاء النفس فى مرحلة من مراحل النمو لا نتجاوزها الى ما بعدها ولكن باسم التطور اى انه يدعو الى الرجعية او يدعو الى الوقوف والجمود**

**وإذا جاء بعض المفكرين او الكتاب او الفنانين المعبرين بفنهم وصور التقدم فى الفكر على انه اهدار الاحكام السابقة وتقديرات الاشياء التى قدرها وحكم بها الانسان فى عصر مضى إهدارا تاما ثم استئناف احكام وتقديرات اخرى فهو يدعو الانسان الى عدم الاستمرار فى سير التفكير ويطلب منه انه يبتدىء حيث يجب ان يتابع السير ولو انه التزم فى معنى التقدم الذى يسعى الى الدقة فى الحكم والتقدير ويسعى الى طرح الخيال والخداع فيه لرأى أن ‘هدار الاحكام السابقة فى تفكير الانسان كلية لا يساعد على الاختيار والتمييز ولا على الوقوف على ما هو دقيق من جانب وعلى ما هو خيال وخداع من جانب اخر فى تقديرات الاشياء والحكم عليها ان رعاية ماضى الفكر الانسانى ضرورة لتحديد خطوات التفكير الاخرى بعده كالطفولة الانسانية فى ضرورتها لتحديد مرحلة المراهقة بعدها ثم مرحلة الرشد الاخيرة وكحيوانية الحيوان فى ضرورتها لتمييز الانسان جملة عنها**

**اتجاهان متقابلان : اتجاه الى الامام واتجاه الى الوراء والانسان يبتدىء فى تطوره من نقطة الطفولة الانسانية التى تشبه حيوانية الحيوان وينتهى فى هذا التطور الى نقطة الرشد الانسانى وهو مستوى الانسانية المهذب فى السلوك والدقيق فى الحكم والتفكير فما يدفعه الى الرشد الانسانى هو من عوامل التقدم ومايشده الى الطفولة الانسانية هو من عوامل الرجعية وما يقف به عن الحركة نحو الامام او الى الوراء فهو عامل من عوامل الجمود وإذن ليس من مفهوم التقدمية أو التطور شد الانسان الى الحيوانية والتصرف الحيوانى وليس من مفهوم الرجعية مساعدة الانسان على الرشد الانسانى بالسلوك المهذب والتفكير الدقيق**

**الروحية والمادية**

**وهنا ينتقل بنا الحديث الى مفهوم الروحية ومفهوم المادية فقد شاع منذ القرن الماضى أن مفهوم الروحية يتصل بمفهوم التخلف والرجعية ومفهوم المادية او الواقعية ينطوى تحت التقدم والتطور اى أن الروحية صورة من صور الرجعية أو عامل يدفع التخلف عن السير بالإنسان الى الامام**

**أمام الانسان هو السير الى نهاية تطوره وهو الرشد الانسانى ووراء الانسان وخلفه مرحلة الطفولة الانسانية التى ابتدأ منها السير فى حركته فهل الروحية صورة من صور الرجعية او عامل دافع الى الانتكاس نحو الوراء ؟ وهل المادية صورة من صور التقدم او عامل من عوامل الدفع نحو الامام اى نحو الرشد الانسانى**

**وقبل شيوع الفكر المادى وسيطرة المادية على التوجيه فى القرن التاسع عشر سبقتها الروحية وسيطرت قرونا على التوجيه فهل اعتبار الروحية عاملا من عوامل الرجعية واعتبار المادية عاملا من عوامل التقدم صورة من مكافحة المادية اللاحقة للروحية السابقة ام إن مفهوم الروحية ومفهوم المادية يوحى بما أشيع الآن ونسب إلى كل منهما ؟**

**الروحية فى اصل وضعها نسبة الى الروح وهو الموجود الذى يدرك بالتصور ولا يدرك بالحواس والمادية فى اصل وضعها ايضا نسبة الى المادة وهى الموجود الذى يدرك بإحدى الحواس ثم تطور مفهوم الروحية فشمل المثل والقيم والمبادئ لان من شأنها أن لا تدرك بالحواس فالعدل والرحمة والتعاون والخير والبر وأمثالها مثل وقيم ومبادئ وهى بالتالى تتدرج تحت مفهوم الروحية لأنها لا تدرك بالحواس والدين نفسه روحى لأنه جملة من المثل والقيم والمبادئ ولان مصدره وهو الوحى الإلهى لا يدرك بالحواس**

**وتطور أيضا مفهوم المادية وأصبح يتناول ما خضع لتجربه الانسان وملاحظته وعندئذ ادعت المادية انها صنو الواقعية نسبة الى الواقع الذى لا ينكر ولا يكذب**

**وبهذا التطور لمفهومى الروحية والمادية اتسع التقابل بينهما واتسعت الفجوة فى التوجيه القائم عليهما فالروحية المثالية او الدين تدعو الى المثل والمبادئ اى تدعو الانسان الى ان يوجه سعيه فى الحياة نحو المثل والمبادئ والمثل والمبادئ هى المعانى الانسانية العامة التى تتجاوز الاشخاص كأشخاص وإذا عرف ان أخص مظاهر الطفولة فى الانسان هو الارتباط بالشخص وبالذات فى السعى والإدراك وان أخص مظاهرالرشد الانسانى هو السمو فى السعى والإدراك عن محيط الشخص والذات عرف ان الدعوة الى المثل والمبادئ دعوة الى الرشد الانسانى**

**ان صاحب الطفولة الانسانية لا يدرك للغير مكانا معه فى الوجود و لايتصور له حرمه ولا يعى ان له حقا فى الحياة والعيش ولذا لا يدرك فيما ولا مبادئ لا يدرك ان هناك عدلا معناه التوازن بينه وبين غيره فى الحياة ولا يدرك ان هناك تعاونا معناه تبادل المساندة والمعونة بينه وبين غيره ولا يدرك ان هناك خيرا معناه المنح للغير بلا مقابل : المنح من الصحة والجاه والمال والمعرفة للغير دون ان يكون هناك مقابل لما يمنح ولا يدرك ان هناك مجتمعا يضمه ويطلب منه كما يطلب من غيره ويرعاه كما يرعى غيره**

**وصاحب الرشد الانسانى هو الذى ادرك القيم والمثل والمبادئ وهو الذى يسعى اليها هو الذى ادرك قيم الحياة : أدرك قيمة البذل وقيمة الخير هو الذى ادرك ( اليد العليا ) و ( النفس العليا ) كما أدرك ( الأعلى ) فوق ذلك كله وهو ( الله )**

**ان القيم والمثل والمبادئ تتمثل فى ( التنازل ) او فى ( المنح والإعطاء ) فالمضحى متنازل ومانح والباذل متناول ومانح والمعاون متنازل ومانح والخير متنازل ومانح والله الخالق اعظم معط ومانح**

**وأما المادية أو الواقعية فهى تدعو الى الايمان بالشخص والمحس تدعو الى الاستمتاع بالوجود الشخصى وبما هو محس تدعو الى إنكار القيم والمثل والمبادىء تدعو الى عدم التنازل وعدم المنح والإعطاء بلا مقابل ولذا تنكر الخالق لانها لا تتصور إلا محسوسا يتبادل النفع والله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو الرحمن الرحيم**

**وبهذا تحرص المادية على ان يلازم الانسان طفولته الانسانية تحثه على الاستمتاع بالطبيعة المادية دون حرج من شعور بمثل ومبادىء او قيم ودون خوف من خالق له الاولى والاخرة وهنا نجد دعوة الروحية ليست دعوة الى الانتكاس وليست دفعا بالانسان الى الوراء وهو مرحلة الطفولة الانسانية بل هى دفع الى الامام الى رشد الانسان وكماله وتمام تطوره كما نجد دعوة المادية ليست دعوة الى التقدم والتطور بل على العكس هى دعوة الى الطفولة الانسانية دعوة الى الحيوانية فى الانسان ودعوة الى اهمال الخصيصة التى تميزه عن الحيوان وهى مستوى الانسانية اذ مستوى الانسانية قيمة من القيم لا تحس بينما هى لا تؤمن بقيمة ما**

**وإذن ما توصف به الروح من انها رجعية وما توصف به المادية من انها تقدمية غفلة عن التاريخ كل من الروحية والمادية وتحديد لمفهوم كليهما عن طريق رغبات خاصة تبعد هذا التحديد عن ان يستخدمه فى توجيه صحيح لمجتمع يريد ان ينهض او يستمر فى النهوض والتقدم**